

الخطاب اللغوي و أبعاد تشكّله عبر شبكات التواصل الاجتماعي

قراءة سيميواتصالية لبعض الوحدات من منشورات الفايستوك

Language discourse and its forms through social media

الطالبة: زهية عبد العزيز

إشراف: أ د محمد بركان

مخبر اللغة العربية والاتصال

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/04/29

تاريخ القبول: 2019/05/15

تاريخ النشر: 2019/06/03

ملخص:

أصبح الاتصال في زمن ما بعد الحداثي بين الناس يتشكّل في ضغطة زر أو لمسة أيقونة على جهاز ذكي موصول بالشبكة العنكبوتية ومزوّد ببعض التطبيقات الاتصالية التي تتيح هكذا نوع من أشكال الاتصال الذي صار يلخّص حياة الفرد والجماعة، هاته الجماعات التي أصبحت تعيش في فضاءات افتراضية بحتة يرتبط فيها الأفراد وفق عقد معقدة من روابط مبادلات المحتوى التي تتم عبر منصات اجتماعية تعرف بشبكات التواصل الاجتماعي، التي تزامن ظهورها بزوغ الألفية الثالثة في عقدها الأول وربّما تعدّ شبكة الفايستوك الأكثر رواجاً ذلك الفضاء الأزرق كما يلقبه الكثيرون؛ وبتنا نلاحظ يوماً عن يوم تزايد وتنوّع تلك الأشكال اللغوية والممارسات التواصلية الجديدة التي يتداولها المستخدمون عبر هذا الفضاء، بحيث شكّلت هذه الأخيرة تحديات كبرى أمام الباحثين والأكاديميين عبر مجالات تحليل هذه الخطابات والتفاعلات الاجتماعية والثقافية التي طرحها؛ وعليه جاءت هذه الدراسة لتبحث في هذا الفضاء الاتصالي الجديد الذي حملت تطبيقاته ممارسات جديدة على مستوى اللغة والتواصل سواء من حيث بنيتها الخطابية أو من حيث أشكالها التواصلية، منطلقين من الإشكالية التالية: ما هي أبعاد تشكّل الخطاب اللغوي وأشكال التعبير عبر الفايستوك وما هي الأنماط الثقافية والتواصلية الناتجة عنها في المجتمع؟

وللإجابة على هذه الإشكالية فقد استعنا بمقاربة كيفية تحليلية اعتماداً على منهج التحليل السيميائي الاتصالي الذي يعدّه الكثيرون إحدى مناهج تحليل الخطاب بحيث تمّ اختيار منشورين يمثلان وحدتين لعينة للدراسة من صفحتين تنتميان لشبكة الفايستوك بحيث تعالج كل من الصفحتين قضايا وطنية وسياسية عمومية واجتماعية؛ وتم تحديد شهر جوان 2018 كإطار زمني للدراسة بحكم أنّه شهر حمل العديد من المناسبات الوطنية والقومية والقضايا الحساسة كما تم توحيد القضية المعالجة في كل صفحة تمثّلت في قضية أثار الكثير من الجدل على الساحة السياسية بالجزائر خاصة و أنّنا على أهبة الاستعداد لانتخابات تشريعية وانتخاب رئيس الجمهورية للجزائر 2019 وهي قضية الترشح لعهدة رئاسية خامسة وتمثّلت هذه الصفحات في "صفحة هنا الجزائر" و "صفحة أمير دي زاد"، ومن هذه المنشورات التي عالجت القضية العهدة الخامسة وقفنا على المنشور الأكثر تفاعلاً بصفحة "هنا الجزائر" فكان منشور 25 جوان 2018 الذي بثّ على الساعة العاشرة وتسعة عشرة دقيقة بتوقيت الجزائر (22:19) والذي يمثل صورة تتكلم عن التصريح للترشح للعهدة الخامسة من طرف جمال ولد عباس، أمّا بالنسبة لصفة "أمير دي زاد" فقد كان هناك بث لفيفيديو يوم 10 جوان 2018 على الساعة الخامسة وثلاثة وخمسون دقيقة (17:53) باسم "العهدة الخامسة الخامسة يا أبو أحمد إتمام مشروع فخامته" هو المنشور الوحيد الذي تناول علنا موضوع العهدة الخامسة خلال شهر جوان 2018. هذا وقد اعتمدنا في التحليل على إتباع منهج التحليل للمدرسة الفرنسية بتبني منهج أحد اتجاهاتها الذي يتمثل في سيميائية الدلالة وفق أحد أتباعها وهو نموذج السيميائي والناقد الفرنسي رولان بارث R.Barthe عبر مستويين للتحليل هما: التعيين¹ والتضمين لينتهي بخلاصة وتقييم عام.

الكلمات المفتاحية: الخطاب؛ اللغة؛ شبكات التواصل الاجتماعي.

Abstract : Communication in the postmodern era among people is formed by the click of a button or the touch of an icon on a smart device connected to the network and equipped with some communication applications that allow this kind of communication that has summarized the lives of the individual and the community, these groups that have become living in purely virtual spaces linked Where individuals are engaged in a complex contract of content exchanges through social platforms known as social networking networks, which

coincided with the emergence of the third millennium in its first decade. Perhaps the most popular Facebook network is that blue space, as many call it; The day of the growing and diversity of these forms of language and new communication practices that users are engaged through this space, the latter has posed major challenges to researchers and academics through the fields of analysis of these letters and social and cultural interactions that I have posed; so this study to look at this new communication space, Its applications are new practices at the level of language and communication, both in terms of their rhetorical structure and their communicative forms, starting with the following problems: What are the dimensions of the linguistic discourse and expressions through Facebook and what are the cultural patterns Salvo resulting in the community?

1- المدخل نظري:

1 ماهية اللغة، اللسان والخطاب:

يندرج علم اللّغة عند اللساني يرى دي سوسير De Saussure في "جميع مظاهر الكلام عند الإنسان، سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتمدّنة... ولا ينبغي للغوي أن يدرس في كلّ فترة من الفترات اللّسان الصّحيح واللّغة المتّمة فحسب، بل جميع أنواع التعبيرات الأخرى"²، ومعنى ذلك أنّه يحدّد وبدقة مجال علم اللغة في دراسة اللسان البشري أينما تواجد قديما أو حديثا كما أنّه يشمل اللغة بجميع أنواع وأشكال التعبير لدى الإنسان بمعنى صوتا كانت أو كتابة. كما يرى أن اللغة langue تمثّل الجانب الاجتماعي للسان أو ما يسمّى (اللغة العامّة) language وهي جزء محدد من اللسان لكنّه جوهرية خارجة عن سلطة الفرد فلا يستطيع وضعها أو تعديلها، لأنها ناتجة عن عقد أو اتفاق جاري بين أعضاء الجماعة؛ ويعرّفها "بأنّها نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة التقاليد الضرورية التي تبتّأها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة"³.

أما بيار بورديو P.Bourdieu عالم الاجتماع الفرنسي فإنه ربط مسألة اللغة بالمجال الاجتماعي والفلسفي؛ وقد اهتم بأربعة أنواع من الخطابات اللغوية قد لا تهمنا كلها في هذا المقام لكنّها كلّها تشغل حقلًا اجتماعيا لا يقل أهمية عن الآخر وهي: الخطاب التعليمي أو المدرسي، السياسي، الفلسفي أو الفكري و الخطاب الإعلامي الذي يعدّ جوهر دراستنا هذه. ونجده قد أورد مفاهيم خاصة به قد تبدو متداخلة ومتشابكة فيما بينها، ومن حيث المفهوم فهي تعبّر عن المجال الاجتماعي للغة وشروط تحققها كممارسة اجتماعية، من بينها على سبيل المثال لا الحصر: السوق اللغوية، الرأسمال الرمزي واللغوي، القوّة الرمزية، الحقل اللساني وغيرها.

طرح مفهوم "السوق اللغوية Marche linguistique" و أقرنها بالخطاب من حيث المفهوم لأنّها نتاج الشروط الاجتماعية التي ينتجها الأشخاص نحو بعضهم البعض أو أثناء تواجدهم في موقف وسياق معيّن، فيعرّفها بأنّها تطبّع أو عادة لغوية Habitus langagières⁴؛ وترتبط كثيرا بمفهوم الرأسمال اللغوي Capital linguistique الذي يندرج مفاهيمها ضمن الرأسمال الثقافي أو ما يعرف بالرأسمال الرمزي الذي "يتكوّن من مجموعة من الثروات الرمزية التي تحيل من جهة على المعارف المكتسبة... ومن جهة أخرى على انجازات مادية، ورأسمال في حالة موضوعية هو ميراث ثروات ثقافية... لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصية"⁵؛ هذا المفهوم-السوق اللغوية- كذلك يقترن مفاهيمها مع "الكفاءة اللغوية"⁶ أين تصبح للغة سوقا له منتجين وملتقين ويدرّ أرباحا لغوية تظهر في الدفاع عن الكفاءة اللغوية، "وتتواجد هذه السوق عندما ينتج شخص ما خطابا موجّها لمتلقين قادرين على منحه سعرا..."⁷ و يورد بورديو مثلا واضحا حول ذلك يتمثّل في تواجد اللغة في المستعمرات الفرنسية بحكم أنّه تعايش كثيرا معها، وله بحوث عديدة حول مجتمعات الشمال الإفريقي بحيث تتواجد لغتين مختلفتين العربية والفرنسية (اللغة الأصلية للسكان، ولغة المستعمر المفروضة على السكان) أين تمتلك كل طبقة سوقا لغوية تدافع عنها وبقوّة.

ويرى في نفس السياق أن هناك مفهوم الأسلوب الذي يختلف من شخص لآخر، مما يؤكد على أنه لا وجود لتعارض أو توافق المفردات اللغوية وذلك لا يعود إلى الأفراد بل إلى اختلاف الفضاء الاجتماعي والثقافي لناطقي تلك اللغة⁸. وحسب بورديو دائما فإن أهمية اللغة - بمعنى الخطاب في كتاباته- تكمن في قوتها التمثيلية وتمتلك تأثيرا وفعالية رمزية في بناء الحقيقية⁹. على الباحث استقاء مفهومها المركزي المتعلق بالكفاءة اللغوية Competence linguistique، والتي عبّر عنها كذلك بنمط الحياة الذي يختلف من شخص لآخر وحسب الحقل الاجتماعي الذي يتحكم في هذه الملكة أو الكفاءة التي سماها كذلك بـ habitus linguistique¹⁰ أي تلك الأنماط والعادات اللغوية ويعطي ترجمة حرفية لمفهوم الهابيتوس habitus بأنه يمثل: "التكيفات المرتبطة بطبقة خاصة بشروط وجود تنتج الهابيتوس... يشغل ترادفيا مع مفهوم الحقل..."¹¹؛ وهذه الكفاءة اللغوية تتأسس على هيمنة الجماعة الاجتماعية، التي تصبح عبارة عن قواعد تتحكم في شكل الخطاب الذي سينتجه الأفراد المنتمين لتلك الجماعة، وستمثل نوعا من التمهين أو التدريب apprentissage، ويقدمه كذلك بمعنى: البنيات البانية أو المبدأ المولد الذي ينتج الأفعال في الوقت الذي يكون نفسه منتجا من لدن التكيفات الاجتماعية والتاريخية... حتى أنها تنقش في الحركات والأجساد والوضعات بعضها من مظاهر التكيف الاجتماعي التي تبدو وكأنها طبيعية بالنسبة للفاعلين الذين لا يدركونها إلا من خلال الهابيتوس الخاص بهم..."¹²؛ وبما أن الممارسات اللغوية هي ممارسات اجتماعية في الأصل فإنها تشتغل عبر هذا الهابيتوس الذي يمدّها بنوع من السلطة وهو نفسه مفهوم "سلطة الخطاب" الذي طرحه كثيرا في مؤلفاته وهذه السلطة يستمدّها من الحقل الخارجي الاجتماعي المتواجد به الخطاب وهو ما عبّر عنه بـ بأن اللغة تستمد سلطتها من الخارج أي من محيطها أو حقلها المتواجدة فيه و بمعنى آخر من الهابيتوس الذي أنتجها وتسير وفق قواعده التي تحمل نفسها نوعا من السلطة الرمزية؛ ويمكن القول أن هناك دلالة رمزية لمفهوم الخطاب في ظل العلاقات التي يقيمها المنتجون لهذه الرسائل اللغوية أو الرسائل اللسانية؛ ويبرز بورديو قوله ذلك بكون أن بنية الفضاء الاجتماعي والثقافي هي التي تتحكم في هذه البنية اللغوية أو التبادل اللغوي وهي نفسها سلطة وهيمنة تتفاعل مع النظام الاجتماعي الموجود به ذلك الخطاب باختلاف أنواع المؤسسات والحقول المتواجد بها.

كذلك لا يمكننا ونحن ندرس اللغة أن نهمل مسألة في غاية الأهمية وهي الثنائيات المفاهيمية التي تتقارب وتتباعد في الكثير من الأحيان وهي اللغة، اللسان والخطاب؛ فاللسان واللغة هاتان الكلمتان رغم أنهما تبدوان مترادفتين خاصة على السياق الشفهي، لكن نلاحظ في اللغة الفرنسية وعلى خلاف الإنجليزية والألمانية -مثلا- اللتان تعتمدان على كلمة واحدة، "Language" و "sprache" على التوالي، فإن الفرنسية تتميز بقدرتها على استعمال كلمتين غير مترادفتين تماما، وهما "لسان" (le langage) وهو أسلوب التعبير عن الأفكار والمشاعر وطريقة الاتصال بين الأفراد في المجتمع¹³؛ أما "اللغة"¹⁴ (la Langue) فهي مجموع العلامات الصوتية والكتابية المختارة والمتفق عليها من طرف مجموعة بشرية أو أمة ما من أجل إنشاء مستودع فكرهم للتعبير والتواصل. وتستخدمان كذلك حتى في لغتنا العربية في عدة صور قد تصب في نفس المحل كأن نقول اللسان العربي واللغة العربية كما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم"¹⁵ في معنى الآية لسان القوم أي لغتهم، كما قد تستخدم كل منهما في مجال لا يليق باستعمال الثاني فيه مثلا نستطيع القول اللغة الحية ولا نقول اللسان الحي، ويعرف اللسان في لسان العرب بأنه الكلام وجمعه الأسنة والألسن بدليل قوله تعالى: "واختلاف ألسنتكم وألوانكم" يقصد به المقول... واللغة بدليل قوله تعالى: " وما أرسلنا رسولا إلا بلسان قومه" أي بلغت قومه، "...واللسان كذلك هو الكلام كذلك لاسنه وناطقه أي كلمه..."¹⁶.

وإذا كانت اللغة la langue تمثل النظام أو القانون الداخلي للمجتمع؛ فالكلام parole أو الخطاب discours يمثل الوجه التعبيري الخارجي للجماعة البشرية أو هو الجانب التطبيقي الذي تمارسه الجماعة في هذا

المجتمع، وقد تطرّق لذلك دي سوسير De Saussure في دروسه اللسانية التي كان يلقيها على طلبته، ويشرح في طرحه مستوى العلاقة والفرق بين مصطلحي اللغة (langage، (la langue) والكلام (la parole، (speech) ويمثلان إحدى ثنائياته المشهورة بحيث تكون اللغة ظاهرة عامة تتمثل في "اللسان langage والكلام" فنقول علم اللغة وعلم لغة الكلام، وما اللسان إلا جزء محدّد من اللغة، وهو عبارة عن "نتاج مجتمعيّ حادث عن ملكة اللغة ومجموعة القواعد الضرورية والمتفق عليها في الجهاز المجتمعي من أجل التأسيس لهذه الملكة من طرف الأفراد"¹⁷؛ إذن اللسان يمثّل إحدى الأجزاء الهامة في عناصر أو ملكة اللغة، وتمثّل كذلك النظام أو مجموعة القواعد يتعلّمها أفراد مجتمع لغوي معيّن، وترسخ بشكل تجريدي في أذهانهم، وهي تشمل كذلك مجموعة قواعد واجب احترامها في أي لغة كانت من قواعد صوتية (phonétique)، تركيبية نحوية (syntaxique)، صرفية (morphologique) ودلالية معجمية (sémantique). أما الكلام سواء كان منطوقاً أو مكتوباً فهو يمثّل التحقيق الفعلي المنجز عبر الأصوات لتلك القواعد السابقة من المتكلم عن طريق صياغتها في جمل وتعايير، وتوظيفها وممارستها بشكلها الواقعي عبر فعل الكلام. و انطلاقاً من هذا فالكلام ظاهرة شخصية وسلوك فردي خاص بينما اللغة ظاهرة اجتماعية. ويضيف دي سوسير فروقات أخرى فيذكر أن اللغة بمعنى اللسان language له عدّة أشكال وعوامل تكوّنه منها الجانب الفيزيولوجي، الجانب السيكلوجي والجانب البسيكولوجي أو النفسي¹⁸، ويبقى الكلام الاستخدام الفردي للسان الذي يعود في بعض عناصره إلى النظام اللغوي.

ثمّ أوستين John Austin الذي أولى هو الآخر عناية لهذين المصطلحين (اللغة واللسان) بحيث نشرت بعد وفاته مجموعة المقالات وسلسلة المؤتمرات عام 1955 المترجمة بعنوان Quand dire c'est faire، وكما يرى المؤرّخون أنّه انتقل بفكره وتحليلاته من الفلسفة التحليلية إلى فلسفة اللغة وبشكل أكثر خصوصية ما أطلق عليه البراغماتية التي تدرس استعمال اللغة في الاتصال، فيرى أن للكلمات والملفوظات وقعا وأثراً أو ما أسماه بأفعال اللغة التي تختلف باختلاف معاني الألفاظ وهذا يعتمد طبعا على قوّتها الإنجازية، وتصنّف نظريته في تحليل اللغة والخطابات كتقنيات لمعرفة ظواهر الواقع¹⁹. وقد وجد ثلاث أطراف²⁰، l'acte locutoire، l'acte illocutoire، perlocutoire بحيث أنّ يصبح الملفوظ énoncé الذي يقصد به الكلام يقدم فعلا وانجازا تحقّقها ويطلق عليها أفعال الكلام، أو أفعال اللغة.

الخطاب مفهوم لقي هو الآخر عدّة مدلولات، فورد في معجم تحليل الخطاب²¹ مثلا على أن الخطاب قد عرف لدى الفلسفة الكلاسيكية ويمثّل المعرفة الحدسية، كما أنّ قيمته تقترب من اللوغوس اليوناني، هذا إضافة إلى أنّه قد عرف جملة من التداخلات في اللسانيات الكلاسيكية مع كل من الجملة، اللسان، النص والملفوظ؛ ومع نهاية القرن العشرين عرف مفهوم الخطاب عدة تغيرات وتوسع المفهوم أكثر فأصبح الحديث شائكا حول معنى الخطاب، وتحليل الخطاب وأنواع الخطاب وسياقاته... الخ. ولا يخرج الخطاب في معناه عن تنظيم يتجاوز تنظيم الجملة²² بمعنى أنه نسبي خطاب كل ملفوظ أو مكتوب يتكون من جملة على الأقل فأكثر وهو لا يخرج عن أنّه مجرد تصور للغة.

عموما وبعد عرض كل هذه التقابلات والتداخلات بين هذه المفاهيم (الخطاب، اللغة، اللسان و الكلام) المتقاربة والمتنافرة في الآن نفسه من مجال لأخر نستنتج أنّها كلّها تنحو نفس الاتجاه وتسبح كلّها في فلك اللغة لأنّ مفهوم اللسان يعبر عن مجموعة من القوانين التنظيمية، التي تكمن في اللسان الطبيعي، ويحدّد ببساطة من التراكيب الملازمة له، والتي تمثلها بالإجماع علوم اللغة، بينما يعتبر "الكلام" و "الخطاب" بمثابة العمل الفعلي المباشر للنظام اللساني؛ أما اللغة فتأخذ دلالة أوسع من كليهما.

II- المدخل التحليلي:

منشور صفحة "هنا الجزائر"♦

مستوى التعيين (الوصف):

يظهر المنشور في شكل صورة داخل إطار يحمل مجموعة من العناصر الاتصالية منها صورة لشخصية سياسية جزائرية "جمال ولد عباس" الذي تقلد عدة مناصب بالدولة الجزائرية منذ فترة حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، يحمل نصا لفظيا في شكل حوار أي قول ورد فعل للقول كتابة أيضا؛ يتكلم الأول عن تصريح لجمال ولد عباس يبلغ فيه الشعب أنه قد أخبر رئيس الجمهورية بإصرار الشعب على ترشحه لعهدة أخرى (خامسة) في عبارة بالشكل التالي: "لقد أبلغت بوتفليقة بإصرار الشعب على ترشحه" وهذا التصريح أو الإبلاغ يمثل أولى البوادر لفتح النقاش حول تجديد ترشح السيد عبد العزيز بوتفليقة لعهدة أخرى تكون بذلك العهدة الخامسة في تاريخ حكمه للبلاد منذ توليه الرئاسة عام 1999؛ أما الخطاب الثاني الذي يأتي في أسفل الصورة بالمنشور فيمثل هو الآخر كلاما لفظيا يمثل صوت الشعب أو بالأحرى رد الشعب على التصريح الأول لجمال ولد عباس على لسان منتج الصورة التي ضمنت بالمنشور محل الدراسة وهو خطاب يحمل الصوت المعارض للخطاب الأول بالإطار الأصفر والمكتوب بلون أبيض الذي جسّد فوقه علامة X باللون الأحمر التي تمثل الرفض أو الخطأ بمعنى التكذيب، جاء الخطاب الثاني هذا في شكل بعض الجمل مكتوبة بلون أبيض داخل إطار أزرق كالتالي: "عن أيّ شعب تتكلّم أيّها الكلب الشعب يرفضكم جميعا، بما فيهم أنت و بوتفليقة وكلّ العصابة الحاكمة، ألم تستحيوا ألم تشبعوا فيقولوا لقد عفتم البلاد بتصريحاتكم الكاذبة يا أنذال الخنازير أفضل منكم".

يحمل هذا الخطاب كما نلاحظ شتائم وتعليقات كبيرة تفيد المعارضة، وهناك تكذيب للخطاب الأول في أسفل المنشور كذلك نلاحظ وجود بعض الأيقونات التي تمتاز بها صفحة الفايسبوك عن غيرها من الصفحات مثلا نلاحظ على اليمين وجود مجسم ليد وجه مكشّر بلون برتقالي، قلب بالأحمر و العدد 10485 الذي يترجم نسبة المعجبين بالمنشور، ثم على اليسار نجد العدد 1065 و8000 مشاركة مما يمثّل نسبة التعليق على المنشور ومشاركته عبر صفحات وحسابات فايسبوكية أخرى على التوالي.

التضمين :

أولا قبل تفكيك شفرات ورموز و الخطابات التي تحملها الصورة ، يجب أن نستحضر سياق الأحداث التي وجدت ونشرت الصورة على أساسها عبر شبكة الفايسبوك عموما، وعبر هذه الصفحة محل الدراسة فالصورة تعبّر عن أحد المسؤولين الجزائريين " جمال ولد عباس " (عضو بمجلس الأمة، وأمين عام سابق لحزب الأفلان) وتتحدث عن بلد حديث العهد من حيث تكوين الدولة ومفهوم الجمهورية، بلد يمثل أحد المستعمرات السابقة لفرنسا، بلد عاش ثورة مجيدة و ذاكرة في التاريخ يضرب بها المثل لدى كبار القادة والسياسيين عبر أرجاء المعمورة ، بلد توالت فترات رئاسة الجمهورية عليه من أشخاص زعم أنّهم من قادة الثورة " 1 نوفمبر 1954 حكموا البلاد لفترة لم تتراوح من 2-5 سنوات ثم تنتهي فترة توليهم الرئاسة سواء بالموت (اغتيال كما حدث مع بومدين وبوضياف لظروف تجهل لحد الساعة) أو بالاستقالة ونهاية العهدة حتى فترة 90 (تسعينات) التي عرفت بالعشرية السوداء والتي فقدت الجزائريين فيها العشرات والآلاف من ذويهم الأبرياء ذنهم الوحيد أنّهم كانوا ينتسبون للدولة الجزائرية إلى غاية مجيء انتخاب رئيس الجمهورية الحالي : عبد العزيز بوتفليقة الذي انتخب بقوة من طرف الشعب سنة 1999 والتي انتهت على يديه تلك الفترة العصيبة والمرعبة التي عاشها الشعب قرابة العشرة 10 سنوات لأنّه جاء بمشروع العفو، المصالحة

الوطنية والوثام المدني²³ فتَمَّ العفو عن ما أسَمِوا في تلك الفترة "الإرهاب". ثم تم منحه عهدة أخرى سنة 2004 على سابقة من نوعها في التاريخ السياسي الجزائري، وأخرى عام 2009 وأخرى 2014؛ إلّا أنّ آخر عهدة لم يعد ذلك الرئيس الذي انتخبه الجزائريون وأحبه الصغير والكبير على صحة جيدة، فلم يعد يكلم شعبه مباشرة أو عبر أجهزة الإعلام و المؤتمرات، و الخرجات التي كان يداوم عليها بين إلا أنه يجهم عبر أطراف مهمة و مسؤولي البلاط الجمهوري لعهدة جديدة تمثل العهدة 5 الخامسة رغم ذلك. والمتغير في الأمر أنّ هذه المرة الشعب يدرك خطورة ترشح بوتفليقة مرة أخرى لأنّ الجزائر تعيش أزمة عارمة وعلى عدة مستويات أبرزها على المستوى السياسي والاقتصادي (التقشف واستقالة العديد من المسؤولين... إلخ) لهذا فالنظام يريد أن يعلن عن هذا الترشح بسيرة مغايرة حتى لا يثور الشعب ويقوم برد فعل عنيف كالانقلاب والاحتجاج وما شابه ذلك؛ فهم يريدون بهذا التصريح الذي جاء في هذا المنشور أن يفرسوا الفكرة في ذهنيات المواطنين، ويعدّ هذا التصريح من البوادر الأولى التي تعلن رسمياً عن عهدة جديدة وموسم رئاسي بوتفليقي جديد وجاء التصريح على لسان ولد عباس الذي يعدّ أيقونة من أيقونات النظام لأنّه وكما نعلم أن جمال ولد عباس هو الناطق الرسمي باسم حزب جبهة التحرير السابق وجبهة التحرير لتزخر بماضي عريق وقداسة في التاريخ السياسي للدولة الجزائرية. فكلّ ذلك لم يكن مصادفة بل شيء مقصود حتى يستعطف قلوب الجزائريين لأنّ جبهة التحرير هي من خططت للثورة التحريرية التي تعتبر إرثاً مقدساً لدى كل الجزائريين، فهناك نوع من اللعب على ما يسمى بالمحور البيكولوجي للمواطن الجزائري خاصة وأنّه يدرك أن فكرة استمرار عهدة أخرى للنظام الحاكم فكرة مستحيلة التقبل لدى المواطن الجزائري لما عاشه من نكبات اقتصادية واجتماعية في الآونة الأخيرة مما أدى بالشعب الجزائري لفقد ثقته بهذا النظام وبالرئيس الحاكم الذي أصبح على كرسي متحرك ففي نظر الشعب أنه غير مؤهل لرئاسة الجمهورية بل فقط هناك أيادي دخيلة مجهولة المصدر هي من يسير البلاد باسم هذا الرئيس المقعد كما هو متداول في أوساط الجزائريين؛ إذن وكما يجول في الشارع الجزائري أنّ النظام أدرك أن "الموس لحق للعظم" فبدأت المحاولات تتوالى لطرح فكرة عهدة أخرى لنظام بوتفليقة. بالنسبة للون الأبيض الذي كتب به هذا التصريح فإنّه يدل على الأمان والصدق يعني أنه تصريح صادق لا غبار عليه قصد التماس شفاعة الشعب الجزائري وكسب رضاه وتقبّله للفكرة فاستعمال الأبيض كان ذكياً جداً من طرف أدمن الصفحة الذي وضع الصورة أو الذي صمّمها؛ ووضع فوقه علامة X باللون الأحمر حتى يبلغ ويمرّر رسالة للمستخدم ومتابع الصفحة الجزائري أو متلقي المنشور بصفة عامة بأنّه بياض يحمل خطأ كبيراً فوضع فوقه علامة X دلالة على الخطأ أو التكذيب أي أنّ هذا تصريح كاذب أولاً لأنّه تكلم باسم الشعب لكن ذلك غير صحيح وجاء اللون الأحمر ليبرّر مدى خطورة ذلك وينبّه بخطورة النوايا السيئة للنظام و المسؤول المتحدث الذي بالصورة الموالي للنظام والمتكلم باسمه دون أي اعتبار لمصلحة المواطن والبلاد أي يريد أن يقول بأنّ الشعب يرفض العهدة الخامسة للرئيس وتأكيداً على إصرار الشعب على ترشح الرئيس للمرة أخرى أمر كاذب وغير صحيح؛ أما الإطار الأصفر فيحمل دلالاته كذلك من حيث توظيف هذا اللون وهو لون يرمز للقوة والذكاء، لون مقدّس استعمله الأباطرة وآلهة الشمس قبل الميلاد" هو لون الشمس والذهب المعدني الأصفر كما كان يرمز الماكياج بلون أصفر في المسرح الصيني إلى الخونة²⁴؛ وكأنّ صاحب الصورة أراد تسجيل تصريح ولد عباس في إطار من ذهب حتى تبقى هذه الأكذوبة مخلدة في تاريخ الجزائر كخيانة عظمى قدّمها للشعب الجزائري. ثمّ يأتي أسفل هذا الإطار خطاب لغوي آخر داخل إطار بلون أزرق وبخط أبيض اللون الذي يتكون من جملة استفهامية في شكل عنوان "عن أي شعب تتكلم أيها الكلب" ترفض ما جاء قبلها جملة وتفصيلاً ويتذرّم كبير وصل إلى حد سب هذا المسؤول باسم أحد الحيوانات "الذي هو الكلب وهو حيوان لا يرمز للطهارة في الشريعة الإسلامية، وهناك من يراه بأنّه شيطان، كما أنّ لفظة الكلب توحى بالوفاء لصاحبه ولهذا فوضعت للقبور في القرون الوسطى شواهد تحمل رمز أرجل موضوعة فوق كلب²⁵ وربّما هذا هو المقصود في هذا التصريح وذلك نعت جمال ولد عباس بولائه

ووفائه للنظام ثم يواصل الحديث أسفل من ذلك "الشعب يرفضكم جميعا... أنت وبوتفليقة وكل العصابة الحاكمة" معنى ذلك أنه يريد القول بأن الشعب الذي تتكلم باسمه يرفض ويعارض بقوة النظام البوتفليقي ورئيسه وأنت الذي يقصد بها أحد مسؤولي هذا النظام "جمال ولد عباس" ومعنى قوله العصابة الحاكمة يقصد كل المواليين للنظام والرئيس والخاضعين لسيطرته من وزراء، قادة وولاة وما إلى غير ذلك؛ ووصفهم بالعصابة لأنهم أخذوا حق الشعب عنوة ويريدون أخذ صوتهم في اختيار رئيسهم، ويواصل الرفض والاشمئزاز من ذلك بالتعجب على شكل سؤال "ألم تستحووا، ألم تشبعوا لقد عقنتم البلاد" أراد بذلك أن يبيح فيهم بعض القيم الانسانية كالحياء والقناعة في الدين الاسلامي فالقناعة أو الرضا بالقضاء والقدر وعدم تتبع شهوات النفس هي من أبرز تعاليم ديننا وهي كلها مبادئ انسانية متفق عليها لدى البشرية جمعاء وقد جاء الحديث بنبرة شتائم لتعبر عن مدى الغضب الشديد وجاءت بلغة العوام وهي اللهجة الجزائرية حتى يبرز الخطاب وكأنه يتكلم باسم الشعب فقد استعمل لغته ولهجته كذلك كما هو متداول في أوساط الجزائريين في الشوارع والأماكن العمومية التي تجمعهم بعيدا عن المراسيم والمواثيق الرسمية وكذلك حتى تصل الرسالة إلى كافة الشعب الجزائري بكل معانيها خالصة دون تزييف أو تحريف معبرة عن الرفض والنقم على الرئيس وكل النظام الحاكم؛ وبالنسبة لآخر جملة واردة في الخطاب "لقد عقنتم البلاد بتصريحاتكم الكاذبة" فأولا يريد تكذيب القول في الخطاب الأول "تصريح ولد عباس" ويجمل الحديث كذلك عن تكرر هذه الظاهرة في العادة أي أنه هناك تكرر لخطابات كاذبة يصرح بها للشعب على أنها تحمل الصدق.

وكخاتمة لما سبق فالصورة تتكلم عن تاريخ الجزائر الذي تولاه رئيس بعد رئيس ممن زعم أنهم قادة الثورة التحريرية الكبرى وكيف يسلم المشعل الواحد تلو الآخر سواء بالوفاة التي يقال بأنها اغتيال كما حدث مع (بومدين وبوضياف) أو بالاستقالة (اليمين زروال) أو بالانقلاب كما حدث مع (أحمد بن بلة 1989) ولا يمنح لغيرهم من شباب الجزائر الصاعد والذي يعي مدى خطورة ذلك خاصة وأن الجزائر عاشت عدة نكبات آخرها الكوليرا والتقشف وافلونزا الطيور والحرق التي تسمى بقوارب الموت التي يفضلها شباب الجزائر على العيش في بلدهم الذي سلب منهم من خلال تدهور ظروف المعيش، ولفظ العصابة يوحي بشكل الحكم في البلاد التي يحكمها رئيس مشلول الذي يختبئ وراءه الناهبون والمستغلون باسم النظام الحاكم، كذلك ورود الكلام دون فواصل أو نقاط يدل على طريقة سرده في التفكير الذي يحمل غضبا شديدا تماما مثل المتحدث الذي يبث غضبه فلا يدرك ماذا يقول فلا يأخذ نفسا في حديثه كذلك الحال في الكتابة فعلايات الوقف لها نفس الدور أثناء الكتابة وانعدامها في هذا الخطاب يوحي بمدى غضب المخاطب وعدم إدراكه ووعيه بما يقول؛ إلا أنه يقول ويكتب كل ما يثلج ب صدره. و بالنسبة للألوان فاللون الأبيض وفوقه اللون الأحمر يعني أنّ هناك سلام وصدق مزعوم وكاذب وتلازمهما يشير إلى أنّ هناك خطر ينبه إليه ويمدى خطورته، واللون الأصفر بالإطار يعني هناك نوع من الخداع في الخطاب الأول، وبالنسبة للصورة الفوتوغرافية التي لازمت المنشور فتوحي عيون جمال ولد عباس صاحب الصورة بنوع من الجدية حتى يوهم المتلقي بجدية ما يقول وصدقه الذي يمكن أن نسميه بالخداع السلمي أما الألوان التي يحملها الخطاب الثاني توحي بوجود نوع من السلام والصفاء والخير في هذا الكلام اللفظي وأتة هو الحقيقة المنشودة وبالتالي فتغيير النظام وجميع المواليين له هو الخيار الأمثل. كما نشير إلى أنّ هذا المنشور جاء مباشرة بعد منشور بثّ قبله يحمل تقريبا نفس العناصر ومكتوب عليها العصيان المدني مما يوحي بأنّ هذا المنشور ينتمي لحملة من الحملات التي تعهد الصفحة في محتوياتها على نشرها وهي حملة ما أسى بالعصيان المدني والتي تنص على عدم الرضوخ للعهد الخامسة ورفضها رفضا مطلقا وسلميا.

2. منشور صفحة "أمير ديزاد"♦

مستوى التعيين (الوصف):

يروى الفيديو قصة خطبة لعائلتين خليجيتين، تقوم إحدى العائلات المتمثلة في أب وابنته بزيارة لعائلة أخرى بقصد خطبة المدعو أحمد للمدعوة مريم؛ وعلى حسب قول أبو مريم أنه "تشتري للبت" فهذا يعد من تقاليدهم الموروثة، وتجري الأحداث بأن يستقبل أبو أحمد أبا مريم وابنته في قاعة تمثل صالة استقبال وبينهما يتبادلان أطراف الحديث حتى ينادي أبو أحمد على ابنه المدعو أحمد ليحضر العصير قصد أن تراه مريم وأبوها، ثم يشير أبو أحمد لأبي مريم بترك المخطوبين على انفراد حتى يتيح لهما مجال من الحرية فيبدأ الحديث بينهما بمجرد خروج الأبوين لتبادر مريم الحديث مع خطيبها فتدعوه ليتقرب منها حتى يتسنى لهما الحديث بحرية؛ وتستهل الحديث بالسؤال عن العمل والدراسة "اشنو تشتغل ولا تدرس؟"، أنهيت دراستك وتخرجت؟"، يجيبها أحمد مستحيا أنه أنهى دراسته وتخرج ويبحث عن عمل، لكن الخطيبة تقترح عليه أن يبقى بالبيت ملازما إياها وتحى عيونها كما تلقظت به، إلا أن أحمد يجيبها بأنه يريد أن يشتغل ويعتمد على نفسه، يتواصل الحديث بين الخطيبين بسؤال مريم لأحمد عن الطبخ ليجيبها بأنه يحسن ذلك ويضيف باستحياء أنه مستعد للتعلم أكثر من أجلها؛ فتدرك مريم ذلك وأنه يميل نحوها إلا أنه جد مستحي فتمد يدها نحوها لكي تمسك بيده شكرا وامتنانا لمشاعره نحوها لكنه يمتنع ويسحب يده قبل أن تلمسها مريم ويقوم من القاعة متجها لقاعة أخرى من شدة حيائه ليجد البقية بانتظاره والملاحظ أنهم كلهم ذكور فيسألونه عن أمكهما قول مبروك فيجيبهم بنعم عن طريق هز رأسه فقط لأنه لا يستطيع الكلام من شدة الفرح والحياء، لينتهي الفيديو بالزغاريد المتصاعدة من طرف الرجال المتواجدين بالقاعة التي هرب أحمد نحوها.

مستوى التضمين:

إنّ هذا الفيديو يحمل عدّة قراءات وتناقضات كذلك، أولا يمثّل دراما خليجية تحكي قصة خطبة عادية بين عائلتين؛ لكنّ الملاحظ هو انقلاب الموازين ومناسك الخطبة بين أهل العريس و العروسة فبينما المعتاد هو أن يتّجه العريس مع أهله نحو أهل العروسة ليطلبها منهم بعد موافقة العريس والتراضي بينهما وبين أهلهما، إلا أنّ هذا الفيديو يروي العكس فهو بذلك قد ضرب التقاليد عرض الحائط ورغم أنّه مثل هذا الأمر قد حدث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم أين عرضت خديجة رضي الله عنها الزواج من مدير أعمالها والمكّلف بتجارته محمد عليه الصلاة والسلام حين أرسلت إليه عن طريق غلامها وتمّت مراسيم الخطبة والزواج بعدها.

إلا أنّه وفي زماننا هذا لا توجد مثل هذه التقاليد في ثقافتنا؛ وهذه الدراما تناولت القضية من باب الفكاهة والاستشراف لمثل هذه الأمور لا غير، لكن توظيف هذه الدراما في صفحة أمير دي زاد يحمل الكثير من المؤشرات والايحاءات التي تدل وتروي قضية مهمة شكّلت قضية رأي عام؛ وربط هذه الدراما بقضية العهدة الخامسة ليس من مجرد المصادفة بل إنّه مقصود بل و مستهدف فالمقصود الأولي من هذا الشكل التعبيري الدرامي هو أنّه رسالة للرجال الذين اختزلهم في "أبو أحمد" أنّه وإذا ما تمّت هذه العهدة الخامسة واستمر البرنامج الرئاسي الحالي لعهدة أخرى فحتما ستكون مثل هذه النتائج لا محال، وسنصل إلى هذا الحال وستفعل النساء اللواتي اختزلن في "مريم" نفس الشيء وتنقلب الموازين رأسا على عقب خاصة وأنّ هذا البرنامج (برنامج عبد العزيز بوتفليقة) يبرّر تواجده بالإصرار على المحافظة على حقوق المرأة ولربّما أصبحت خطبتها للرجل حقا من حقوقها الدستورية؛ إذن فهذه رسالة تحذير أخرى لهذا الرجل الذي همّشه النظام وغيّب له مختلف حقوقه وأصبح يفقد رمزيته كقائد للأسرة والمجتمع؛ هذا من جهة ومن جهة أخرى قد نستقري هذه الدراما على أنّه كل شيء أصبح عاديا بحكم أنه سيغيّر الدستور وستمديد فترة حكم هذا النظام لفترة رئاسية أخرى فستصبح باقي الطابوهات بمثابة قوانين وسننا متعارفا عليها ولا ترفض أو تنبذ من طرف المواطنين لأنّها ستدخل قاموس التقاليد والأعراف ولا غبار عليها.

واستعمل هذا الفيديو الدرامي من أجل توضيح الخطر الذي سيطال المواطن الجزائري والدولة الجزائرية بأن يصبح كل شيء مباح، وستضرب الأعراف الاجتماعية السياسية بالخصوص ضرب الحائط؛ فيما أنّه سيتم

الترشح لعهدة خامسة متتالية لثانية وثالثة ورابعة وقضية التعديل الدستوري الذي تم في غرفتي البرلمان في ظلام وتمت المصادقة عليه ومن بين البنود التي تم تعديلها السماح لرئيس الجمهورية بالترشح لأكثر من مرة فستنقلب الأمور كذلك هذه المرة وسيفوز المترشح ولا شيء سيعتبر؛ أدمن الصفحة يريد تبليغ رسالته بأن يوعي الشعب الجزائري أنه إذا ما تم هذا المطالب السياسي فلا يتعجبوا مما سيحدث لأنه سيكون مباحا وربما قد نجح في تبليغ رسائله تلك لأن ما يجري في الشارع هذه الأيام مما تمّ تسميته بـ"الحراك الشعبي" الذي يعبر فيه المواطنون الجزائريون رفضا مطلقا وبقوة بند وملف الترشح لعهدة خامسة ويطالبون فيه كذلك بزوال هذا النظام الذي قلب موازين الدولة الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

2- حوصلة وتقييم:

في الأخير يمكننا القول أنّ خطاب الفايستوك هو خطاب مكثف مدعم وغني من حيث أنواعه التعبيرية وأشكاله الخطابية وقد يرجع ذلك لتنوع الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية والفكرية التي تنتج الخطاب وتقوده عبر الشبكات الاجتماعية؛ فهو خطاب لغوي يحمل لغة رمزية يأخذ صفة الزئبقية يتلون بلون الجهاز والمستخدم الذي يتداوله لأنه يتضمن أفكاره وتصرفاته كما تنتج هذه الرمزية انطلاقا من رأسماله الرمزي، الثقافي، الاجتماعي، التربوي، الفكري والأيدولوجي وحتى التكنولوجي الذي يكتسبه الفرد انطلاقا من احتكاكه مع الوسائل التكنولوجية والتطبيقات البرمجية التي تسهل امتلاكه لمفاتيح هذه اللغة المشبعة بالرمزية الدالة والشفرة المختلفة التي تكوّن نفسها علامات دالة تحيل وتؤثر لمجتمع تواصلية افتراضي يؤسس لأبجديات وجوده انطلاقا من هذا الخطاب اللغوي المرمز وأشكال التعبير المختلفة والتي سجّلنا منها ما يلي:

(1) خطاب ثقافة مشاركة المحتوى: والمتمثل في عبارة بارطاجي المعبر عن تعريب حرفي للكلمة الفرنسية Partager والتي تعني ثقافة التقاسم أو التشارك في المحتوى فهذا نوع تعبيرية يعبر عن أسلوب جديد للنشر والتفاعل لم يتواجد مع وسائل الإعلام الكلاسيكية؛ كما نلتمس أنّ هناك خطابا ضمينا يدعو لنشر المنشور بطريقة غير معهودة سابقا يكون عبر تقنية يمنحها البروفایل²⁶ Profil في شبكة الفايستوك بالضغط على زر المشاركة Partager من صفحة لصفحة ومن شبكة لأخرى كذلك وعبر الرسائل وغيرها من الاختيارات التي تمنحها المنصة بالضغط على الزر المذكور أعلاه.

(2) خطاب الشكل، الرمز ومجسمات التعبير: ونجد أنّ ذلك ما يصاحب الكلمة في نص المنشور خاصة إذا ما كان النص عبارة عن تعليق أو نقل انشغال ما وهذه ميزة تشترك فيها عدة صفحات من نفس المنصة، فيتكرر الرمز ≠ مثلا الذي يعبر في أغلب المنشورات على الرفض، التذمر، المقاطعة والتمرد وما إلى ذلك من أساليب رفض الواقع والثورة عليه كما نلتمس كذلك إبراز لقيمة الكلام الذي يليها أو الوظيفة أساسا لأجله وهو نمط تحريري صاحب موجة الفايستوك يدعى بالهاشتاغ²⁷.

(3) خطاب الصورة والصوت أو الفيديو فنلاحظ أنّ الصورة قد كانت وسيلة أخرى للتعبير إضافة إلى النص الهجين و المختلط، فقد حضرت الصورة بجانب النص مثلما هو الحال في صحافة الإعلام المكتوب فقط ربما لا تحترم تلك القوالب وأنماط الكتابة الصحفية المعتادة في الصحافة المكتوبة لكن المهم أن خطاب الصورة حاضر وبقوة سواء منقولة عن وسائل الإعلام الكلاسيكية أو ملتقطا كالصور الشخصية وحتى صور مركبة في الكثير من الأحيان عبر الاستفادة من تطبيقات الويب وبرامج معالجة الصورة؛ كما لاحظنا أن الصورة المتحركة كذلك كان لها مجال من التواجد في خطابات الفايستوك واتخذت شكلا آخر للتعبير سواء الفيديوهات المسجلة أو المباشرة ما يسمى بـ Live كتقنية أخرى أضافها الفايستوك مؤخرا لشبكته أين يمكن للمستخدم تسجيل فيديو عبر جهازه الذي يتواصل به ومن على حسابه الفايستوكي فيتم تقاسم اللحظات والواقع الذي يعيشه مع أصدقائه مباشرة أو يتركه ليروه مباشرة بعد تسجيل الدخول لحساباتهم، كذلك يمكن إضافة مقتطفات من سلسلات درامية أو فكاهية لغرض معين كما

شاهدناه في منشور "أميردي زاد" الذي عبّر عن فلم الترشح للعهدة الخامسة من طرف رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة والوضع الذي آلت إليه الجزائر عبر فيديو فكاهي يروي أحداث مراسيم خطبة لعائلتين خليجيتين لكن بقلب الأدوار أين يتقدم والد الشابة مريم لطلب عريسها من أبو العريس الملقب ب أبي أحمد في شكل علامة تؤشر لانقلاب الموازين في الدولة الجزائرية التي صارت كلّ الأمور فيها تسير بعكس التيار حسب أدمن الصفحة وجل متابعيه.

(4) خطاب التعبير باستعمال الألوان وربّما هذا ليس بالتوظيف الجديد فقد استعملت ذلك مختلف وسائل الإعلام والاتصال السابقة أو الكلاسيكية فنجد التعبير باللون على مستوى المفردات كأن تلوّن الجمل والألفاظ والرموز التعبيرية بلون معيّن من أجل إبراز دلالة معيّنة أو تلوين الإطار العام للمنشور وهذا شكل جديد للتعبير أدرجه الفايسبوك مؤخرا بأن يمنح المستخدم اختيار لون معيّن سيكون بمثابة إطار يكتب عليه ما يراه؛ وبالطبع اختيار هذا اللون لن يكون عبثا بل شكل دلالي يحمل أغراض مدروسة كما لاحظنا عند تحليل منشور "صفحة هنا الجزائر" فاستعمال الأبيض استعمل كدلالة لإبراز المصدقية في التصريحات واستعمل الأحمر لإبراز مدى خطورة الملفوظ أو النوايا السيئة من وراء ذلك الخطاب...إلخ.

(5) خطاب التعبير الدارج: لاحظنا استعمال كلمات دارجة ودخيلة من قبيل "بارطاجي" خلي" وغيرها فقد يكون ذلك مقصودا من حيث إبراز درجة شعبية الصفحة خاصة على مستوى الصفحات المحلية التي تخاطب المواطن بلغة تعبيرة الشعبية، كما يسود هذا اللون التعبيري عبر الكثير من الصفحات الفايسبوكية ولربّما يعود ذلك إلى أن مرتادي هاته الصفحات ومدوّنها يمثلون أغلبية الشعب ومن مختلف الشرائح الاجتماعية والفئات العمرية فالكل يمكنه الكتابة ويمكنه النشر عبر منصة الفايسبوك المهم أن يكون لديه حساب خاص فقط فيمنحها مسارا معينا حسب حاجات وأهداف معينة معلنة أو خفية.

(6) خطاب الأعداد (الأرقام لقياس التفاعل): ربما هذا هو الجديد الذي يحمله خطاب الشبكات بما أنه خطاب تفاعلي بامتياز وعبر عدة مستويات فإنّ هذا التفاعل يقاس عبر لغة الأرقام فمثلا نجد أول رقم على اليمين يشير إلى عدد الأشخاص الذين رأوا المنشور وأعجبوا به (الضغط على زر الإعجاب المشار إليه ب أيقونة اليد) في مستوى أول والرقم الثاني مباشرة يدل على عدد المستخدمين الذين تفاعلوا مع المنشور فعلقوا عليه إما تعبيرا كتابيا بالألفاظ، مجسمات التعبير أو صور ثابتة أو روابط لصفحات أخرى) مستوى ثاني أما الرقم الثالث مباشرة يوحي لعدد المستخدمين الذين شاركوا المحتوى الذي بالمنشور كمستوى ثالث؛ وهذا يشير إلى أنّ خطاب الشبكات يحمل تطبيقات آلية مبرمجة تقوم بعملية إحصائية حسابية تتقضى فاعلية الصفحة، حركات المستخدم وتعامله مع المنشورات التي تمر عليه.

(7) خطاب اجتماعي: تحمل منصة الفايسبوك كذلك التي تنتهي إليها المنشورات الثلاث محل الدراسة الصفة الاجتماعية فهي فضاءات اجتماعية تحمل صفة الافتراضية تنقل الواقع المعاش أو الواقع الحقيقي فتمكّن من تجمّع عدد معيّن من مختلف شرائح المجتمع وفق نموذج معيّن كالصفحة أو المجموعات المفتوحة والمغلقة فتصبح هذه التجمّعات الافتراضية مجالا للتعبير والتناقش حول مجمل قضايا المجتمع وعبر مختلف الأصعدة والمستويات تماما كما كانت تجرى المناقشات عبر الساحات العمومية في المجتمعات القديمة قبل ظهور وسائل الإعلام؛ وعليه إذن يمكن القول أن صفحات الفايسبوك تحمل وتعبّر عن الثقافة الشعبية أكثر من غيرها من وسائل التواصل الأخرى ويظهر ذلك خاصة من خلال اللغة الهجين أو كما نسمّيها لغة الشارع والعوام التي تتواجد بالمنشورات وبدرجات كبيرة جدّا خاصة الصفحات الشخصية، المحلية والاجتماعية بالخصوص أكثر من الصفحات ذات الاتجاه الرسمي الأكاديمي أو تلك التابعة لهيئات وهيكل إدارية في المجتمع.

8) خطاب تفاعلي: إنّ مستويات التفاعل التي يحملها هذا المنشور قد تفوق أكثر ما هو مجسّد عبر الإعجاب، التعليق، والمشاركة أو المشاهدة في حالة الفيديو، لأنّه حتى ذلك الضغط على أحد الأيقونات السابقة الذكر في حدّ ذاته يعني القرب من المنشور، واللمس في حد ذاته يشكّل نوعاً آخر من التفاعل مع المنشور و يرى أحد الباحثين أنّ هذه العملية تدخل في إطار ما يسمّى بالقرب من المضمون أو الحميمية مع المحتوى والتي يطلق عليها بالفرنسية مصطلح Rapprocher²⁸ وهذا يوحي بوجود نوع من القرابة والصلة تجمع المستخدم والمضمون تتيحها له شبكات التواصل الاجتماعي.

9) خطاب الرأي والتعليق والذي نلاحظه أنّ هاته الفضاءات في أغلب مضامينها تعبّر أو تشكّل خطابات الإدلاء بالرأي حول الأوضاع و مختلف القضايا التي تمسّ الرأي العام في المجتمع فنجد أنّ أغلب المنشورات تقدم رأي صاحب المنشور الشخصي أو وجهة نظره حول قضية ما كمنشور "العهدّة الخامسة" في صفحة "هنا الجزائر"، أو التدوين الشخصي بسرد يوميات عاشها أو يعيشها أدمن الصفحة؛ فأصبحت منشورات صفحات الفايسبوك عبارة عن مذكّرات شخصية تصف حالة وشعور صاحب الصفحة أو ذاكرة جماعية تجمع الآراء ووجهات نظر مجموعة من المستخدمين حول قضية ما.

10) شكل التعبير باستعمال القوة الرمزية للشخصيات الفاعلة في المجتمع وذلك بتوظيف أسمائهم في الخطاب والاستفادة من قوة الضغط الرمزي الذي قد تمتلكه هاته الشخصيات فنجد على سبيل المثال توظيف أسماء الشخصيات المعروفة بالمنطقة أو أعيان المدينة أو التي تبرز في مجال معين؛ كأن تتكلم صفحة ما عن شخصية "بن الشيخ" اللاعب السابق في المنتخب الرياضي لكرة القدم؛ أو كأن تنقل الصفحة خطاباً أو تعليقا لأحد الشخصيات مثل حفيظ دراجي الإعلامي الرياضي السابق بالتلفزيون الجزائري... الخ. وقد يرجع التعبير بتوظيف أسماء تلك الشخصيات إلى أنّه يكسب خطاب تلك المنشورات نوع من المصدقية ممّا يضاعف عدد المشتركين والمعجبين بالصفحة، كسب التأييد من طرف متابعي الصفحة الذين يشكّلون جمهوراً مستهدفاً للالتحاق بالركب لاحقاً، كما أنّ ذلك قد يؤدي لتلبية بعض المطالب وكسب صوت الرأي العام خاصة إذا تعلّق الموضوع بقضية إنسانية أو اجتماعية أي تحقيق نوع من التضامن.

11) خطاب شعبي بالدرجة الأولى لأنّه يحمل صوت الشعب ويعبّر عن نمط العيش والتميش الذي يعانيه المواطن في مجتمعه أو الظلم والتعسف الممارس عليه من طرف بعض السلطات العمومية؛ فيتضمّن خطاب الفايسبوك في الكثير من الأحيان علناً أو عن طريق صور الطرافة والسخرية والتهكم التي تحملها المنشورات علامات وشفرات مختلفة الأشكال صورة، نصاً، تعليقا ومجسمات تعبيرية... الخ تعبّر عن مطالب معينة؛ فتبني هاته العلامات شكلاً تعبيرياً تنسجم فيه الدلالات لتعبّر عن مطالب اجتماعية وسياسية وشخصية في بعض الأحيان والتحدث عما كان مسكوتاً عنه في زمن ما قبل شبكات التواصل الاجتماعي؛ أين كانت بعض المواضيع تشكل طابوهات يتمّ تقديسها ولا يمكن للمواطن الحديث عنها إلاّ عبر كاريكاتورات في الجرائد أو عبر وسائل التنفيس التي كان يلجأ لها بعض الشباب مثل الكتابات الجدارية التي كانت تشكّل مستودع هموم ومشاكل المواطن البسيط، لكن ومع دخول موجة الشبكات الاجتماعية هذه وخاصة الفايسبوك في المجتمع الجزائري والعربي عموماً أصبح للجميع صوتاً يحلّل ويناقش مجمل القضايا التي كان مسكوتاً عنها بحكم القداسة التي كانت تحملها فانكشف الغطاء وأصبح المستور مكشوفاً؛ والأحداث التي تعيشها الجزائر على إثر موجة باقي الدول العربية وقضية مطالب الشعب بزوال النظام وعهدّة الترشح لعهدّة خامسة وغيرها من المطالب ثم الحراك الشعبي الذي زعزع عرش الدولة الجزائرية وتنازلت بعض الشيء لفائدة هاته المطالب السابقة الذكر كلها شاهد عيان يبرز كيف حركت صفحات ومنشورات الفايسبوك الوعي الشعبي

وتقرير مصير البلاد من طرف الشعب وليس النظام الحاكم و مزالت الأمور في تطور مستمر وربما ستحقق ما لم تحققه ثورة نوفمبر 1954.

III- خلاصة واستنتاجات عامة:

بعدما ألقينا نظرة حول معالم هذا المجتمع التواصلي الافتراضي الفايبري نجد أنفسنا أمام تبلور مفاهيم وممارسات تواصلية عرفت لدى المجتمع التقليدي أو مجتمع ما قبل الشبكات فقط تغيرت ربما صيغتها من رمزية مجردة إلى صيغة رمزية افتراضية؛ منها مثلا على سبيل المثال مفهوم "الهابتوس Habitus" الذي تحدث عنه بيار بورديو كثيرا والذي يعرفه "بأنه ليس مبدأ فعل فحسب، بل إنه يصنع أنظمة ترتيب وإدراك مطابقة للنظام الاجتماعي التي ليست إلا استبطانا له.... و لكونه مؤثرا كطبيعة ثانية فإن الهابتوس يسوغ لنا ملامح الحياة الاجتماعية، بحيث أنها طبيعية بناها المجتمع فعلا ثم أقلمها لتصير شرعية"²⁹؛ ولو نستثمر مفهوم "الشرعية" هذا أو شرعنة الملمح أو تقليد معين في الجماعة الاجتماعية وكيف أن ما طرحه النظام الاجتماعي يصبح مشروعاً فقط لأنه ساد كنمط ثقافي وأصبح تطبعا لدى أفراد الجماعة اللغوية؛ فحتما سنقف عند بعض الصيغ وأشكال الخطاب والتعبير التي سادت عبر مجتمع الشبكات التواصلية ونرى كيف أصبحت طبيعة أو تقليدا مؤكدا لدى المستخدمين عبر هذه الفضاءات الافتراضية فمثلا مصطلح "بارطاجي" المعرب عن الكلمة الأجنبية Partager والتي مفادها التقاسم، الانقسام أو التوزيع هو مصطلح طرحته الشبكة الاجتماعية و الفايبري كإحدى مفرداتها بمعنى يفيد المشاركة في نشر المنشور وإعادة بثه ونشره في حساب آخر وتم تداولها خاصة في المضامين التوعوية ومواضيع القضايا التي تشكل الرأي العام... الخ؛ واعتمد هذا النموذج كسياسة بث وتواصل جديدة صاحبت هذه الموجة منذ البدايات الأولى لظهور الشبكات الاجتماعية فصارت تشكل بذلك تقليدا تواصليا جديدا يمكن أن نطلق عليه إذا ما سمحنا لأنفسنا باستعارة مفاهيمية تسمية الهابتوس الافتراضي على مستوى تواصل الجماعة الافتراضية بفعل أنه تعتمت قواعده على أغلب مرتادي هذه الفضاءات إن لم نقل الكل؛ كما أنه يسوغ نظامه في هذا المجتمع الافتراضي الذي يؤسس لكيانه عن طريق هذه النماذج التواصلية الجديدة التي طرحت نماذج ثقافية جديدة لم يعرفها الفرد مع وسائل التواصل الكلاسيكية؛ التي نقدت مدرسة فرانكفورت الإنتاج الإعلامي عبرها منذ ظهورها في بدايات القرن العشرين؛ إلا أنه و بظهور وسائل الإعلام والاتصال الحديثة خاصة منها المنصات الإلكترونية لشبكات التواصل الاجتماعي التي تولّى عبرها الأفراد مهام تحريرية خالصة أو ما اصطلح عليه بـ *auto production populaires*³⁰ والذي يمثل الأشكال التحريرية الجديدة التي يصبح الفرد فيها يمثل عقدة من تدفقات مبادلات المحتوى من صور رسائل ومقاطع فيديو... الخ تمثل كلّها وحدة إرسال واستقبال أخذت مكان بل عوّضت عمل مؤسسات بأكملها؛ وكل هذا يؤدي بنا إلى طرح مفهوم الثقافة المغايرة أو المضادة التي ظهرت نتيجة للتطور التقني الذي صاحب وسائل الإعلام والاتصال والتي يسميها البعض بالثقافة غير المألوفة *culture ordinaire* كما تناولها الباحث *de Certeau*³¹ بحيث يركّز فيها على اختلال وسائل التعبير والاتصال في جانبها العملي الوظيفي و الشرعي، إذ يمكن القول أنّ هذه التطبيقات التعبيرية الجديدة خلقت نمطا ثقافيا جديدا هو وليد ما طرحه الوسيلة وتطبيقاتها فرضت ثقافة جديدة لها قواعد مغايرة؛ و بانتقالنا مع هذه الوسائط الرقمية من النص الذي كان المتلقي يتكبّد معاناة تفكيك مفرداته ودلالاته إلى الغوص في معاينة كائنات رقمية تصدرها الصورة والنص الشعبي الفائق *hypertext*^{32*} والنماذج الأيقونية التي حلّت كنموذج وخطاب لغوي رمزي يختصر العديد من الكلمات والمفردات.

كما سجلنا حضور مفهوم آخر في خطابات وأشكال التعبير عبر هذه المنابر الافتراضية وهو مفهوم " رأس المال اللغوي" انطلاقا من تعريفه وتصنيفه كرأس مال ثقافي كما يصنّف لدى بيار بورديو الذي يعرفه بأنه "يتكون من

مجموعة من الثروات الرمزية التي تحيل من جهة على المعارف المكتسبة... ومن جهة أخرى على انجازات مادية ، ورأسمال في حالة موضوعية هو ميراث ثروات ثقافية... لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصية³³ فيتضح بأنه مجرد ثروة رمزية تكتسب وفق تراكم معرفي في جانبه الأول وبهذا يمكن القول بأن اكتساب لغة ما هو رأسمال ثقافي ملك لصاحبه الذي يندرج ضمن الجماعة الاجتماعية أو اللغوية؛ وعليه فهذا النموذج اللغوي الرمزي الذي يمثل لسان الجماعة التواصلية عبر فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي التي يعدّ الفايبروبوك أحد مفرداتها يشكّل هو الآخر رأسمالاً رمزياً اكتسبه المستخدمون أثناء التحاقهم بهذه المنابر وتواصلهم عبرها؛ فهم من ابتدعوا هذا الخطاب الرمزي المشكّل عبر عدّة صيغ تعبيرية مستحدثة لا تنتمي لنمط التواصل الكلاسيكي منها مثلاً ثقافات الهزل، الفكاهة التي تتمثل في مجسمات الضحك، النكتة، وأشكال التضامن الافتراضي الذي يكون بمشاركة صفحات معينة تبيّن سبب التضامن (كلنا فلان...) أو بتبني تلك الصفحة كصورة البروفائل أو الملمح لمدة معينة، الكاريكاتير الذي يصوّر مشاهد معينة في سخريّة من بعض الشخصيات السياسية مثلاً، أو من بعض القوانين المفروضة احتجاجاً منهم ورفضاً لتلك الأوضاع. فعوّضت هذه الأشكال التعبيرية الرمزية ما كان يحدث في العالم الواقعي من مظاهرات سلمية ومسيرات في الشوارع والأماكن العامة، لبس هندام معين أو أزياء معينة... الخ كتعبير عن حالات الغضب والعصيان والتمرد... الخ. وكأنّ بالإنسان في هذا العالم الرمزي يستعيد نظامه التواصلية القديم في عالم ما قبل التكنولوجيا أين كان يتم التواصل بين بني البشر بالرسوم، العلامات والصور الرمزية المنقوشة عبر الكهوف والمعابد تحاكي عالمه و واقعه المعيش؛ وستصبح هذه الأنماط الثقافية الرمزية التي تطرحها أشكال التعبير والخطابات الرمزية بمثابة رأسمال رمزي أو ملكات بمنطق ابن خلدون يمتلكها مستخدموا هذه الشبكات بحكم اندماجهم عبرها ومسائرتهم للتكنولوجيا وانتسابهم لهذا العالم الرمزي الذي أنتجته هذه اللغة الرمزية بحيث يملك هؤلاء فقط مفاتيح ودلالات تلك الشفرات والعلامات الرمزية التي تشكّلها لئتمكّنوا من تحقيق تواصل يفيد بالأغراض الحقيقية التي أوجد من أجلها التواصل البشري تماماً مثلما هو حال اللغة الطبيعية في المجتمعات البشرية قبل دخولها موجة الويب والمجال الافتراضي.

¹ التعيين: ويمثّل المستوى الأوّل من الدلالة وتفكيك المعاني الأولى للعلامات كما هي في ترتيبها و. التضمين هو المستوى الثاني من الدلالة أو القراءة الثانية للعلامات أو الشفرات، وقراءة ما بين السطور في سياقات انتاج المعنى وتداوله.

² فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تروئييل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، ط3، 1985، ص24.

³ فردينان دي سوسير، المصدر نفسه، ص 28.

⁴ P. Bourdieu, ce que parle veut dire, éd El Fayard, Paris, 1982, 328.

⁵ ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، تر الزهرة ابراهيم، علي مولى، ط1 2013، ص ص 162-163.

⁶ الزواوي بغورة، بين الخطاب و اللغة والمجتمع، إنسانيات، عدد 17-18، ماي ديسمبر، 2002، ص18.

⁷ P. Bourdieu, Ibid., p 15.

⁸ . Bourdieu, Ibid.

⁹ Claude Le Manchec, Le language et la Language chez Pierre Bourdieu, cairn.info, 2002/4 n 139, p 4.

¹⁰ Claude Le Manchec, Ibid.

¹¹ ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، المصدر نفسه، ص284.

¹² ستيفان شوفالييه، نفس الصفحة.

¹³ Le Robert collège, dictionnaire de langue française, éd. 2010, Paris, 808.

¹⁴ Ibid, p 807.

¹⁵ سورة ابراهيم الآية 4.

¹⁶ ابن منظور، مرجع سابق، مادة لسن، ص4031.

¹⁷ F.D.Saussure, Cours de linguistique générales, éd l'Arbre d'or, Genève, 2005, p15.

¹⁸ F.D.Saussure, Ibid, p15.

¹⁹ François Leimdorfer, les sociologues et le language, ed Maison des sciences de l'homme, paris, p 27.

²⁰ François Leimdorfer, Ibid, P27.

²¹ باتريك شارودو ودومينيك منغو، مصدر سابق، ص 180-181 بتصرف.

²² باتريك شارودو، دومينيك منغو، المصدر نفسه، ص182.

♦ انظر الملحق رقم 01

²³ المصالحة والعضو المدني برنامجان سياسيان طرحهما رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة منذ سنوات العشرية السوداء بالجزائر.

²⁴ فيليب سيرنج، الرموز في الفن، الأديان والحياة، ترعيد الهادي عباس، داردمشق، سوريا، ط1 1992، ص427.

²⁵ نفس المرجع، ص75.

♦ انظر الملحق 02.

²⁶ مصطلح يشير إلى "مجموعة من المعلومات التي تسمح بتعريف المستخدم، ويمكن أن تستخدم لاحقا في تحليل ميولات وسلوك هذا الأخير" وبسبب

كذلك بالملمح والواجهة أو النافذة الرئيسية للحساب على شبكة الفايبيوك، يحمل معلومات شخصية تميز حسابا عن آخر كاسم المستخدم الحقيقي أو المستعار، تاريخ ميلاده، مستواه التعليمي معلومات عن العمل ومجال التخصص والبحث مثلا، صورة شخصية إضافة إلى صورة الغلاف التي تعرف ب Photo de couverture

²⁷ تعرف كلمة هاشتاغ في قاموس intern@ute بالفرنسية أنها كلمة مأخوذة من الإنجليزية مشكلة من لفظين Hach وتعني إلى علامة ≠ و tag وتعني الكلمة أو اللفظ المتبوع للعلامة؛ تستخدم فقط عبر الحوامل الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي. (للتفصيل انظر

[/https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/hashtag](https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/hashtag)

استعمل " الهاشتاغ" كأسلوب وشكل للتعبير بداية مع منصة اليوتيوب مع بدايات 2009، واستعمله الفايبيوك بداية من 2013 مع jean sarkizy المدير العام لشركة l'EPAD من أجل نشر رسالة تمثلت في هاشتاغ بصيغة #JeanSarkozyPartout ؛ لكنه عرف انتشارا مع حادثة Charlie hebdo شارلي ابدو إثر الهجومات التي عرفتها مع سنة 2015 بصيغة #JeSuisCharlie بحيث استعمل كوسيلة للتضامن مع ضحايا هذا الهجوم، يستعمل خاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي لنشر أحدث المنشورات عبرها لأنه يعرف ظهورا سريعا عبر هذه المنصات أكثر من المقالات أو مضمون باقي وسائل الإعلام إضافة إلى أنه ممكن يستعمل كإشهار للماركات معينة يعتمد عليه مختصوا التسويق ليتم تداوله بسرعة بين أوساط المستخدمين (للتفصيل انظر <https://fr.wikipedia.org/wiki/Hashtag>)

عموما هناك ثلاثة أنواع رئيسية للهاشتاغ كالتالي:

- (1) Hashtags de contenu: أين يكون هذا الشعار يحمل كلمات مفتاحية تنتمي لمحتوى المنشور بحيث يسمح ذلك بمنح قيمة لعبارات المستعملة في المنشور ويلفت الانتباه.
- (2) Hashtags tendance: ويتمثل في نشر وعرض كل ما هو آني ومنتشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي، لأنه يمنحها نجاحا أكثر وفقا لاتجاهات معينة مثلا موضوع الساعة في أي مجال يحرك الرأي العام أو قضية ما، أو موضوع يشكل رعبا أو فكاهي... إلخ.
- (3) Hashtags de marque: تسمح عملية استعمال هذا الهاشتاغ بتعريف المشتركين أكثر بالحساب وبتحسين صورة الماركة في اتجاهات معينة (للتفصيل انظر [/https://fr.wix.com/blog/2014/08/25/que-sont-les-hashtags-et-comment-les-utiliser-correctement](https://fr.wix.com/blog/2014/08/25/que-sont-les-hashtags-et-comment-les-utiliser-correctement))

²⁸ Nicole Pignier, Pour une Approche sémio-pragmatique de la Communication questions de communication, 2006, 9, 419-433.

²⁹ ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، المصدر نفسه، ص286.

³⁰ Julie denouel, Fabien granjon, communiqué a l'ère numérique (regards croises sur la sociologie des usages, p72, éd Presse des mines

³¹ Jean Caune, culture et communication, 1ere éd. PUG 1995, p47.

* حسب معجم مصطلحات الثقافة فالنص التشعبي هو من الترجمات العديدة لمصطلح Hyper text ، ويطلق علي كذلك النص الترابطي المتفرع... إلخ، أول من استخدم المصطلح هو عالم الكمبيوتر تيودور هلم نلسون عام 1965 والذي كان يقصد من ورائه كتابة غير تتابعية، نص يتشعب ليعطي للقارئ خيارا، وخير مكان لقراءته هو الشاشة التفاعلية، وهو سلسلة من الكتل النصية تربطها حلقات يمكن أن تمنح للقارئ مسارات مختلفة. (للتفصيل أكثر أنظر مصطفى الضبيع، النص التشعبي، مؤتمر أدباء مصر الدورة 25 من إعداد فؤاد مرسي، معجم مصطلحات الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة 2010، ص74.

³³ ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، المصدر نفسه، ص 162-163.